جامعة الأزهر
حولية كلية اللغة العربية
بنين بجرجا

# الإشاريات

## المفهوم، والأنواع، والوظائف

إعداد

**بندر مغنم السلمي**

ماجستير لغويات تطبيقية ـ قسم اللغة والنحو والصرف ـ كلية اللغة العربية جامعة أم القرى ـ المملكة العربية السعودية

العدد الخامس والعشرون

للعام ١٤٤٣هـ / ٢٠٢١م

الجزء الثالث عشر

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية ٦٩٤٠/ ٢٠٢١م

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

بسم الله الرحمن الرحيم

# الإشاريات المفهوم، والأنواع، والوظائف

**بندر مغنم السلمي**

**ماجستير لغويات تطبيقية ـ قسم اللغة والنحو والصرف ـ كلية اللغة العربية جامعة أم القرى ـ المملكة العربية السعودية**

**البريد الإلكتروني** : bandar.m1406@gmail.com

**الملخص**

يحمل البحث عنوان: الإشاريات المفهوم، والأنواع، والوظائف، وقد انقسم إلى مبحثين، هما:

المبحث الأول: مفهوم الإشاريات (indexicals).

المبحث الثاني: أنواع الإشاريات (indexicals) ووظائفها.

ثمَّ تبع ذلك الخاتمة، وقد ذكرتُ فيها ما توصلت إليه من نتائج، أهمها:

١ــ وظيفة التأشير الشخصيّ والتأشير الزمانيّ والتأشير المكانيّ الإحالة إلى أسماء متعددة مع عدم تلازميتها مع مسمياتها، وعدم إمكانية إدارجها في حقل دلاليّ لتعبر عن هذه المسميات.

٢ــ للتأشير الشخصيّ والتأشير الزماني والتأشير المكانيّ وظيفتان ــ أحيانًا ــ: أحدهما الرئيسة، وهي الإحالة إلى الشخوص، والأزمنة، والأمكنة، والأخرى الهامشية (الفرعية)، وهي الإحالة إلى قيمة اجتماعية أو ثقافية أو تركيبية أو بلاغية أو دلالية أو تداولية .

**الكلمات المفتاحية** : الإشاريات ، مفهوم الإشاريات ، أنواع الإشاريات ، وظائف الإشاريات .

ISSN 2356-9050 الترقيم الدولي
ISSN 2636 - 316X الترقيم الدولي الإلكتروني



حولية كلية اللغة العربية بجرجا
مجلة علمية محكمة

# Signals Concept, Types, and Functions Kingdom of Saudi Arabia

**Bandar Mughnim Al Salami**

Master of Applied Linguistics - Department of Language, Grammar and Morphology - College of Arabic Language, Umm Al-Qura University -

**Email:** bandar.m1406@gmail.com

## Abstract

**The research bears the title: Concepts of Signs, Types, and Functions. It is divided into two sections:**

**The first topic: the concept of indexes.**

**The second topic: types of indices and their functions.**

**Then followed by the conclusion, in which I mentioned the results I reached, the most important of which are:**

**1 The function of personal, temporal, and spatial notations is to refer to multiple names, with no congruence with their names, and the inability to include them in a semantic field to express these names.**

**2- Personal and temporal and spatial indications have two functions, sometimes: one of them is the main one, which is the reference to persons, tenses, and places, and the other marginal (sub), which is the reference to a social, cultural, structural, rhetorical, semantic or pragmatic value.**

**Keywords: Signals, the concept of signs, types of signs, and functions of signs .**

بسم الله الرحمن الرحيم

# المقدمة

يمارس الفرد دوره في العملية الاتصالية ما بين موجه لرسالة (ملق) أو مستقبل لرسالة (متلقٍ)، إذًا الرسالة هي السلعة التي تربط ما بين المنتج والمتلقي، وتلك السلعة تخضع للنظام الجراماطيقي للعقل الجمعي، هذا العقل الذي يكون ذخيرة لغوية من الشفرات التي تُحيل إلى موجودات مادية أو ذهنية؛ أي أن مواد الذخيرة عبارة عن مواد فيزيائية لها صور ذهنية وصور واقعية، ونطلق على هذه المواد العلامات اللغوية.

وفي ذلك النطاق أتساءلُ: **هل كل العلامات اللغوية تُحيل إلى مسمياتها بصورة تلازمية؟**

إن النظام اللغوي قد جعل لكل الموجودات وحدات لغوية داخل العقل الجمعي، فما إن يريد الفرد استحضار موجود إلا ويجد مسماه في ذخيرة جماعته اللغوية، هذا عن الذخيرة الجمعية، ولكن الاقتصاد اللغوي في النسج الخطابي يفرض على الشخوص مجموعة من الشفرات اللغوية التي تُحيل إلى مجموعة من الموجودات التي تتسم بخصائص معينة يحددها النظام الجراماطيقي للغة، وهذه الشفرات تُحيل إلى المسميات والأسماء بطريقة غير تلازمية، وهي ما أُطلق عليها مصطلح الإشاريات (indexicals)، وهذا موضوع بحثي هذا، وسوف أُحاول الإجابة عن سؤلين رئيسين، هما:

**١ــ ما مفهوم الإشاريات (indexicals) في اللسانيات التداولية؟**

**٢ــ ما أنواع الإشاريات (indexicals)، وما وظائفها؟**

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

## المبحث الأول: مفهوم الإشاريات (indexicals):

إن بيان ما يدل عليه مصطلح (الإشاريات) من مفهوم وما يعبر عنه من تصور في الدرس اللساني التداولي الحديث يتطلب البدء بتوضيح المعنى اللغوي للشفرة اللغوية (الإشاريات)، لذلك سوف أبدُ في بيان مفهوم مصطلح (الإشاريات) بالبيان اللغوي للشفرة اللغوية (الإشاريات).

**المعنى اللغوي للشفرة اللغوية (إشاريات):**

لقد تنبه الجاحظ في كتابه: (البيان والتبيين)، إلى قسمي وسائل البيان اللغوية وغير اللغوية لما قسم الأنساق البيانية إلى أنساق لغوية وأنساق غير لغوية، فقال معددًا لها: "وجميع أصناف الدلالات على المعاني من لفظ وغير لفظ، خمسة أشياء لا تنقص ولا تزيد: أولها اللفظ، ثم الإشارة، ثم العَقْد، ثم الخطّ، ثم الحال التي تسمى نِصْبَة، والنصبة هي الحال الدالة، التي تقوم مقام تلك الأصناف، ولا تقصر عن تلك الدلالات..."(١)، إذًا الإشارة لدى الجاحظ هي نسق بياني غير لغوي، هي لغة بيانية جسدية (لغة الجسد)، فهي التلويح وهي الإيماء.

أما ابن فارس فقد وضَّح المعنى المشترك لمادة (ش. و. ر) التي هي مادة العلامة اللغوية (الإشاريات)، وفي ذلك قال: "الشين والواو والراء أصلان مطَّردان، الأول منهما إبداء شيء وإظهاره وعَرْضه، والآخر أخذ شيء. فالأول قولهم: شُرت الدابة شَوْرًا، إذا عَرَضْتها. والمكان الذي يعرض فيه الدواب هو المشوار... والباب الآخر: قولهم: شُرْت العسل أَشُوره. وقد أجاز

(١) البيان والتبيين، الجاحظ، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، (١/ ٧٦).

ناسٌ: أَشَرْتُ العسَل..."[١] وبناء على ذلك كان للمادة اللغوية (ش. و. ر) والتي هي مادة العلامة اللغوية (الإشاريات) التي هي جمع مفرده (الإشارية) والتي هي مصدر صناعي من (إشارة)، ذات دلالة محورية مشتركة تكون مضمنة في جميع مشتقاتها، وهاتي الدلالة إما أن تكون إبداء شيء وإظهاره وعَرْضه، وإما أن تكون أخذ شيء.

وقد وردت مادة (ش. و. ر) في القرآن الكريم، قال تعالى: "**فَأَشَارَتۡ إِلَيۡهِۖ قَالُواْ كَيۡفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي ٱلۡمَهۡدِ صَبِيّا ٢٩**" (**مريم، ٢٩**)، قال القرطبي: "التزمت مريم عليها السلام ما أُمرت به من ترك الكلام، ولم يرد في هذه الآية أنها نطقت ب"**إِنِّي نَذَرتُ لِلرَّحمَٰنِ صَوما**" وإنما ورد بأنها أشارت، فيقوي بهذا قول من قال: إن أمرها ب(قولي) إنما أريد به الإشارة..."[٢]، إذًا الإشارة هنا هي البيان غير اللغوي، أو البيان عن طريق لغة الجسد، وفي نفس المعنى للوحدة اللغوية (إشارة)، قال أبو تمام:

**خَشَعوا لصوتك التي هي عندهم .... كالموت يأتي ليس فيه عار**

**فالقول همس، والنداء إشارة، .... خوف انتقامك، والحديث سرارُ**[٣]

إذًا قد عرف القدامى البيان الجسدي (لغة الجسد) وأطلقوا عليه الإشارة، هذا عن معنى الإشارة اللغوي الذي معينه المعاجم العربية، ولا بد في هذا النطاق

---

(١) مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تح: عبد السلام محمد هارون، اتحاد الكتاب العرب، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م، مادة: (ش. و. ر) (٣/ ٢٢٦).

(٢) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، تح: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م، (١١/ ١٠١ــ ١٠٢).

(٣) ديوان المعاني، أبو هلال العسكري، شرحه وضبط نصَّه: أحمد حسن بسج، دار الكتب العلمية ــ بيروت/ لبنان، ط١، ١٤١٤هـ، ١٩٩٤م، (١/ ٢٤).

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

أن نعرض لمعنى الإشارة لدى علماء التراكيب قبل بيانها اصطلاحًا في اللسانيات التداولية.

و(إشارة) مصدر الفعل (أشار) الذي يتحدد معناه من تضامه لحرف الجر (إلى) أو حرف الجر (على)، فمعنى (أشار) المضامة حرف الجر (إلى) في تعبير (أشار إلى) (التلويح والإيماء)، قال الدكتور أحمد مختار عمر: "أشار إليه بيده أو نحوها: لوَّح، أومأ إليه معبرًا عن معنى من المعاني كالدعوة إلى الدخول أو الخروج أو السكوت أو الاستمرار، أو غير ذلك... أشار إلى الوقت: دلَّ عليه (سهم يشير إلى الاتجاه). أشار إلى صعوبات العمل: أوردها وتحدث عنها."(١) أتبينُ من كلام الدكتور أحمد مختار عمر أن الفعل (أشار) مضامًا حرف الجر (على) يدل على إحالة إلى معنى من المعاني، إذًا الإشارة عملية بيانية تفصح عن معانٍ بطرق لغوية وطرق خارجة عن نطاق الشفرات اللغوية؛ أي إن الإشارة بيان لغوي وغير لغوي.

وكما بيَّن الدكتور أحمد مختار عمر أنه بلغة الجسد (التلويح أو الإيماء) يكون التعبير عن معانٍ على نحو (الدخول، والخروج، والسكوت، والاستمرار)، وقد تكون الإشارة من خلال علامات بيانية غير لغوية، فهي لا تستخدم شفرات اللغة ولكن تستخدم علامات لتدل على معانٍ نعبر عنها باللغة ونفهمها باللغة، على نحو علامات المرور أو كما قال الدكتور أحمد مختار عمر: (سهم يشير إلى الاتجاه)، أما الإشارة اللغوية هي عملية تحديد وإيضاح، عملية تخصيص، ويكون ذلك من خلال تخصيص عدد من المعاني وإيرادها

(١) معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عمر، مادة (ش. و. ر)، ص١٢٤٥.

بالتشفير اللغوي، هذا عن الفعل (أشار) المضام حرف الجر (إلى) أما الفعل (أشار) المضام حرف الجر (على) فحديثه التالي.

الفعل (أشار) المضام حرف الجر (على) يدل على الإرشاد، وهذا الإرشاد يكون عن طريق استخدام الشفرات اللغوية لتؤدي أفعالًا إنجازية تهدف إلى إرشاد نابع من الأنا إلى الآخر، قال الدكتور أحمد مختار عمر: "أشار عليه بكذا: أرشده، ونصحه أن يفعل كذا، مبينًا ما فيه الصواب..."(١)، إن الإرشاد والنصيحة نابعان من اتصال بين الطرفين، واللغة هي وسيلة ذلك الاتصال والتي تحقق الإشارة بالإرشاد والنصيحة.

**المعنى التركيبي للشفرة اللغوية (الإشاريات):**

**أتساءلُ هنا عن مفهوم العلامة اللغوية (الإشارة) التي أخذ منها المصدر الصناعي (الإشارية) الذي هو مفرد العلامة اللغوية (الإشاريات)؟**

إن التعرض للمفهوم التركيبي للإشارة جليل الفائدة في ذلك النطاق من البيان المفهومي اللساني التداولي لمصطلح الإشاريات؛ حيث إن علم التراكيب هو المختص ببيان وظائف العناصر الإشارية في الخطاب وبيان إحالاتها، ومن هنا كان لا بد من بيان المفهوم التركيبي للإشارة، قال أبو حيان الأندلسي عارضًا مفهوم (أسماء الإشارة): "الأسماء التي يشار بها إلى المسمى، وفيها من أجل ذلك معنى الفعل، ولذلك كانت عاملة في الأحوال، وهي ضرب من المبهم. وإنما كانت مبنية لتضمنها معنى حرف الإشارة. وذلك أن الإشارة معنى، والموضوع لإفادة المعنى إنما هي الحروف، فلما أستفيد من هذه الأسماء الإشارة، علم أن للإشارة حرفًا تضمنه هذا الاسم، وإن لم ينطق به... وقال قوم: إنما بُني اسم الإشارة لشبهه بالمضمر، وذلك لأنك تشير به إلى ما

(١) معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عمر، مادة (ش. و. ر)، ص١٢٤٥.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

بحضرتك ما دام حاضرًا، فإذا غاب، زال عنه ذلك الاسم. والأسماء موضوعة للزوم مسمياتها، ولما كان هذا غيرَ لازم لما وضع له؛ صار بمنزلة المضمر الذي يسمى به إذا تقدم ظاهرًا، ولم يكن اسمًا له قبل ذلك، فهو اسم للمسمى في حال دون حال..."(١) يتضح من ذلك النص مفهوم الإشاريات في النحو العربي، ويمكن تفصيل ذلك المفهوم من خلال عدد من النقاط، هي:

١ــ وجود عدد من العلامات اللغوية المحددة تُحيل إلى معانٍ يحددها السياق (context)، وهذه العلامات، هي (ذا) للإشارة إلى المفرد المذكر، و(ذِي ــ ذِه ــ تي ــ تا ــ ذِهِ ــ تِهْ ــ تِهِ ــ ذات) للإشارة إلى المفردة المؤنثة، (ذان) للإشارة إلى المثنى المذكر في حالة الرفع، (ذين) للإشارة إلى المثنى المذكر في حالة النصب والجر، و(تان) للإشارة إلى المثنى المؤنث في حالة الرفع، و(تين) للإشارة إلى المثنى المؤنث في حالة النصب والجر، و(أُولى) للإشارة إلى الجمع بنوعيه؛ المذكر والمؤنث، و(ذاك ــ ذلك) للإشارة إلى البعيد، و(هُنَا) للإشارة إلى المكان القريب، و(هُنَاك ــ هُنَالك ــ هِنَّا ــ ثَمَّ ــ هِنَّتْ).(٢)

---

(١) شرح المفصل، ابن يعيش، قدم له ووضع هوامشه وفهارسه: د. إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية ــ بيروت/ لبنان، ط١، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م، (٢/ ٣٥٢).

(٢) ورد عن ابن مالك في كتاب: (شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ابن عقيل، دار التراث ــ القاهرة، ط٢٠، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م، (١/ ١٣٠ــ ١٣٦).

بِذَا لِمُفْرَدٍ مُذَكَّرٍ أَشِرْ ... بِذِي وَذِهْ تِي تَا عَلَى الأُنْثَى اقْتَصِرْ
وَذَانِ تَانِ لِلْمُثَنَّى الْمُرْتَفِعْ ... وَفِي سِوَاهُ ذَيْنِ تَيْنِ اذْكُرْ تُطِعْ
وَبِأُولَى أَشِرْ لِجَمْعٍ مُطْلَقَاً ... وَالْمَدُّ أَوْلَى وَلَدَى الْبُعْدِ انْطِقَا
بِالْكَافِ حَرْفًا دُونَ لَامٍ أَوْ مَعَهْ ... وَاللَّامُ إِنْ قَدَّمْتَ هَا مُمْتَنِعَهْ
وَبِهُنَا أَوْ هٰهُنَا أَشِرْ إِلَى ... دَانِي الْمَكَانِ وَبِهِ الْكَافَ صِلاَ
فِي الْبُعْدِ أَوْ بِثَمَّ فُهْ أَوْ هَنَّا ... أَوْ بِهُنَالِكَ انْطِقَنْ أَوْ هِنَّا

٢ــ تَضُمن أسماء الإشارة في النحو العربي معنى الفعل؛ والفعل عبارة عن علامة لغوية تدل على إقامة حدث بالسلب أو الإيجاب داخل زمن، وعلى ذلك يكون لأسماء الإشارة إحالة إلى حدث داخل زمن، وهو حدث التعيين في زمن التأشير.

٣ــ تتوازى أسماء الإشارة مع الحروف في عملية تحديد الدلالة المقصودة منها داخل السياق (context) أما خارج السياق تتسم بالإبهام فلا تدل على ذات معينة أو عين محددة.

٤ــ تتوازى أسماء الإشارة مع الضمائر وتفترق عن الأسماء في عدم ثبوت دلالتها على مسماها، وإنما يسمى بها مسماها في حالة حضوره أمام المتكلم، فكما أن الضمير لكي يعبر عن مسماه يحتاج ــ غالبًا ــ إلى عائد يعود إليه يسبقه أو يليه، يحتاج اسم الإشارة إلى حاضر يُشار إليه.

أستنتج من المعنى الجراماطيقي للإشارة في اللغة العربية أنها ذات سمات متنوعة، منها ما يتوازى مع (الفعل) كقسم من أقسام الكلم، ومنها ما يتوازي مع الاسم كقسم من أقسام الكلم، ومنها ما يتوازي مع (الحرف) كقسم من أقسام الكلم، كما أن الإشارة الجراماطيقية هي مزيج ما بين لغة الجسد والشفرات اللغوية، وهي أيضًا في درجة بينية ما بين الابهام والتعيين (التخصيص)، فهذه الأسماء تدل على خصائص المشار إليه؛ فمنها ما يختص بالمشار إليه المذكر ومنها ما يختص بالمشار إليه المؤنث، ومنها ما يختص بالمشار إليه المفرد ومنها ما يختص بالمشار إليه المثنى ومنها ما يختص بالمشار إليه الجمع، ومنها ما يختص بالمشار إليه القريب ومنها ما يختص بالمشار إليه البعيد، وهذا على النحو التخصيصيّ، أما على النحو الإبهاميّ، فليس لها دلالة على ذات محددة، فهي تصدق على كل ما يتسم بما تتطلبه من

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

خصائص، على نحو إمكانية صدق اسم الإشارة (ذا) على كل ذات مفردة مذكرة بشرط حضور الذات أثناء العملية الكلامية ــ هذا الشرط إذا كانت الإشارة حقيقية وليست مجازية ــ.

خلاصة ذلك القول: إن النحو العربي جعل علامات لغوية معينة تختص بالإشارة، ولكل علامة لغوية مجموعة من الخصائص التي تطلبها في المشار إليه، كما أنها تُحيل إلى حاضر أثناء العملية الكلامية.

بعد العرض لمفهوم الإشارة اللغوي والجراماطيقي العربي أُحاول في السطور التالية أن أُبيِّن المفهوم الاصطلاحي لمصطلح الإشاريات (indexicals) في الدرس اللساني التداولي الحديث.

**المفهوم الاصطلاحي لمصطلح الإشاريات (indexicals):**

بيَّن جورج يول المفهوم الاصطلاحي لمصطلح لإشاريات (indexicals)، فقال: "التأشير deixis مصطلح تقني يستعمل لوصف إحدى أهم الأشياء التي نقوم بها في أثناء الكلام. والتأشير يعني الإشارة من خلال اللغة، ويطلق على أية صيغة لغوية تستعمل للقيام بهذه الإشارة مصطلح التعبير التأشيري expression deictic ... تسمى التعابير التأشيرية أيضًا الإشاريات indexicals ... تستعمل التعابير التأشيرية بشكل أساس ومتزايد في التفاعل المنطوق وجهًا لوجه face to face..."(١)، يتضح من نص جورج يول أن الإشاريات (indexicals) هي شفرات لغوية تُحيل إلى مسميات مثلما تُحيل الدوال إلى مسمياتها، ولكنَّ الإشاريات (indexicals) تفترق عن تلك الدوال في أنَّ إحالة الدال على مدلوله إحالة تلازم، أما إحالة الإشاريات (indexicals) إلى مسمياتها إحالة موقف (سياق)، وتفصيل ذلك ما يلي.

إنَّ لكل دالٍ مدلولًا يلازمه ولا يصدق على غيره من المدلولات، فإذا قلتُ الدال (شجرة) فهو يصدق على مسماه؛ أي على كل ما ينتمي لجنس هذا النوع من النبات، وإذا أردتُ إقحام ذلك الدال في حقل دلالي مع أعضاء تربطهم علاقات متنوعة أُدخله حقل النبات، إذًا للدال مسمى تلازمي وحقل دلالي، أما الإشاريات (indexicals) فليس لها مسمى معين، وإنما لها مسمى

(١) التداولية، جورج يول، ترجمة: د. قصي العتابي، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط١، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م، ص٢٧.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

داخل السياق (context)، على نحو: في حالة تخاطب (أ) مع (ب) يسأل (أ) (ب) وفي يد (ب) كتاب، قائلًا:

**ما هذا؟**

هنا تُحيل العلامة اللغوية (هذا) إلى المسمى (كتاب)، ومع هذه الإشارة إلى ذلك المسمى لا يمكن أن أدرج العلامة اللغوية (هذا) ضمن حقل (المدرسة) أو حقل (المكتبات) نظرًا لعدم التلازم ما بين العلامة اللغوية ومسماها، ويظهر هذا التلازم السلبي (ــ تلازم) عندما يسأل (ج) (د)، وهو ينظر إلى السماء ويشير إلى النجوم، قائلًا:

**ما هذا؟**

إن العلامة اللغوية (هذا) في ذلك السياق تُحيل إلى مسمى، وهو (النجوم)، ولا يمكن أن أدرج تلك العلامة في حقل (المجرات) أو حقل (الكون) أو حقل (الكواكب) لعدم التلازمية بين العلامة اللغوية ومسماها.

بعدما بيَّنتُ التباين العلاقيّ بين العلاقة بين الإشاريات ومسمياتها، وبين العلاقة بين الأسماء ومسمياتها، أُحاول إبانة **كيفما يتم استخدام تلك الإحالات المتنوعة دون أن يتخبط المخاطب في نسبة تلك المسميات إلى أسمائها؟**

وضح جورج يول أن الإشاريات يُفضل استعمالها في الحديث الشفوي، وذلك يرجع إلى عدم الاعتماد على الشفرات اللغوية في نسبة العلامة إلى مسماها فقط، وإنما تقترن في الحديث الشفوي الشفرات اللغوية مع الشفرات الجسدية أو ما يمكن أن نطلق عليه لغة الجسد (body language)، ولكن الواقع اللغوي لا يقصر التعابير الإشارية على الحديث الشفوي، وإلا كانت اللغة ضربًا من الضيق، ونوعًا من الإسهاب الممل، لذلك تُستخدم الإشاريات

في الخطابات والنصوص الكتابية بشروط يقتضيها النظام الجراماطيقي للغة، على نحو استخدام الضمائر في اللغة العربية، فإن الضمائر تُحيل إلى مسميات، ولكي تكون إحالة هذه الضمائر إلى تلك المسميات على قدر من الوضوح الذي يعصم المخاطب من الذلل في النسبة أو التخبط في الإحالة فلا بد من وجود مذكور يعود عليه ذلك الضمير إما سابقًا أو لاحقًا، قال الدكتور تمام حسان: "وحين يعود الضمير يكون عوده على مذكور متقدم لفظًا ورتبة أو لفظًا دون رتبة أو رتبة دون لفظ ويعود بعض الضمائر على متأخر لفظًا ورتبة كضمير الشأن وقد يعود على مفهوم..."(١)، إذًا النظام الجراماطيقي للغة العربية يتطلب في توظيف الضمائر أن يكون في الجملة مذكور يعود إليه، وقد تكون تلك العودة على متقدم وقد تكون على متأخر، كما أن لهذه العودة نظامًا قد بينته كتب التقعيد الجراماطيقي للقدامى والمحدثين، وبذلك يكون البيان التعريفي لمصطلح (الإشاريات indexicals) في الجانب اللغوي والجانب النحوي والجانب اللساني التداولي قد تمَّ، وأتَّجهُ إلى بيان أنواع الإشاريات ووظائفها في المبحث الآتي.

(١) اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان، دار الثقافة، ١٩٩٤م، ص٢١٥.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

## المبحث الثاني: أنواع الإشاريات (indexicals) ووظائفها:

إنَّ النظام اللغوي بنى الإشاريات (الإشارة) على العلامتية، وأعني بالعلامتية النظرة السيميولوجية (semiology) عند فرديناند دي سوسير ( F. De saussure)[١]، والنظام الجراماطيقي قصرها على عدد قليل لا يتجاوز أصابع اليد من الشفرات اللغوية الإشارية، وقد تمَّ ذكرها آنفًا، والنظام اللساني التداولي قصرها على كل علامة تُحيل إلى مسمى إحالة غير تلازمية ولا يمكن إدراجها في حقل كدال على ذلك المسمى، إذًا الإشاريات اللغوية أعمُّ من الإشاريات الجراماطيقية واللسانية التداولية، والإشاريات الجراماطيقية أخص من الإشاريات اللغوية واللسانية التداولية، وبذلك تكون الإشاريات اللسانية التداولية في مرتبة وسطى ما بين الإشاريات بالمفهوم اللغوي المعجمي والإشاريات بالمفهوم الاصطلاحي الجراماطيقي، ولمَّا كانت هذه الدراسة دراسة لسانية تداولية كانت عنايتي ببيان أنواع الإشاريات (indexicals) اللسانية التداولية ووظائفها، وتفصيل ذلك السطور التالية.

---

**(١) وضح دي سوسير مجال عمل العلم الذي تنبأ بوجوده مستقبلًا، وهو علم العلامات (السيميولوجي semiology) مبينًا لنا النسق العلامتي الذي يدرسه، واللغة هي جزء من ذلك النسق العام العلامتي، قال: "اللغة هي نظام من العلامات الذي يعبر عن الأفكار، ولذلك فهي مشابهة لنظام الكتابة، لابجدية الصم، للطقوس والمذاهب الرمزية، لصيغ المجاملة، للإشارات العسكرية، إلخ، ولكنها أعم من كل هذه الأنظمة، لقد أصبح ممكنًا تصور ذلك العلم الذي يدرس حياة العلامات داخل المجتمع، ولا بد أن يكون جزءًا من علم النفس الاجتماعي وبالتالي من علم النفس العام، سوف أسميه semiology علم العلامات..." (فصول في علم اللغةالعام، ف. دي سوسير، ترجمة: د. أحمد نعيم الكراعين، دار المعرفة الجامعية ــ الإسكندرية، ١٩٨٥م، ص٤٠.)**

إن النظرة التداولية إلى نظام الإحالات التأشيرية على المسميات وبيان وظائفها جعلها تضع أنوعًا متعددة من الإشاريات (indexicals) التي تتنوع بالتنوع الإحالي لكل لغة بحسب تداولية الشفرات ما بين أفرادها وما يعم ذلك المجتمع من ثقافة، ويمكن أن نتبع التقسيم التالي للإشاريات في اللغة العربية:

**النوع الأول: الإشاريات الشخصية personal deictics، ووظائفها:**

وضحت الدكتورة نادية رمضان النجار مفهوم الإشاريات الشخصية، فقالت: "والمقصود بها تلك الضمائر الشخصية الدالة على المتكلم وحده مثل (أنا)، أو المتكلم ومعه غيره مثل (نحن)، والضمائر الدالة على المخاطب مفردًا أو مثنى أو جمعًا، مذكرًا أو مؤنثًا، وهي إما وجودية وإما ملكية... وهنا نلاحظ أن الضمائر وجودية أو ملكية تنقسم إلى ضمائر التكلم، أو الغياب، أو الخطاب، فالوجودية الدالة على ذات، مثل: أنا، وأنت، ونحن، وهو، وهم، وهنَّ... إلخ، والملكية، مثل: كتابي كتابك كتابهم كتابنا... إلخ."[١]، فهمتُ من ذلك النص أن إشاريات الشخوص هي كل ما يُحيل إلى الشخوص في الخطاب العربي على وجه غير تلازمي، فهي الإشاريات التي تعبر عن أسماء ومسميات، فتعبر عن الأسماء بطريقة الاستبدال، على نحو التعبير عن الأسماء في قول امرئ القيس:

**أفاطِمَ مهلًا بعض هذا التَدلّلِ وإن كنتِ قد أزمعتِ صَرمِي فأجملي**[٢]

---

(١) الاتجاه التداولي والوظيفي في الدرس اللغوي، نادية رمضان النجار، ص٩٠؟ـ ٩١.

(٢) المعلقات السبع، الزوزني، قدم له وحققه: د. محمد خير أبو الوفاء، مكتبة البشرى، ط١، ١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م، ص١٨.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

يظهر استخدام الإشاريات للتعبير عن الأسماء في بيت امرئ القيس عند تطبيقنا لقانون (إعادة كتابة الجملة) لإحالتها من البنية السطحية إلى البنية العميقة، وذلك على النحو التالي:

١ــ قانون إعادة كتابة الجملة لقوله: (كنتِ)، الذي يمثل البنية السطحية، هو (كانت فاطمة)، الذي يمثل البنية العميقة، إذًا الضمير (تاء الفاعل) بدلًا من الاسم (فاطمة).

٢ــ قانون إعادة كتابة الجملة لقوله: (أزمعتِ)، الذي يمثل البنية السطحية، هو (أزمعت فاطمة)، الذي يمثل البنية العميقة، إذًا الضمير (تاء الفاعل) بدلًا من الاسم (فاطمة).

٣ــ قانون إعادة كتابة الجملة لقوله: (صرمِي)، الذي يمثل البنية السطحية، هو (صرم امرئ القيس)، الذي يمثل البنية العميقة، إذًا الضمير (ياء المتكلم) بدلًا من الاسم (امرئ القيس).

٤ــ قانون إعادة كتابة الجملة لقوله: (فأجملِي)، الذي يمثل البنية السطحية، هو (أجمل فاطمة)، الذي يمثل البنية العميقة، إذًا الضمير (تاء الفاعل) بدلًا من الاسم (فاطمة).

في ضوء ذلك تكون الإشاريات التي تعبر عن شخوص (الإشاريات الشخصية) تعبر أن أسماء، وكما عبرت عن أسماء، فهي تعبر عن مسميات هذه الأسماء، أي تعبر عن ذوات الشخوص، فكل علامة إشارية شخصية تُحيل إلى ذات، مثل الإشاريات في بيت امرئ القيس السابق، وذلك على النحو التالي:

١ــ العلامة الإشارية في قوله: (كنتِ) تُحيل إلى ذات فاطمة.

٢ــ العلامة الإشارية في قوله: (أزمعتِ) تُحيل إلى ذات فاطمة.

٣ــ العلامة الإشارية في قوله: (صرمي) تُحيل إلى ذات امرئ القيس.

٤ــ العلامة الإشارية في قوله: (فأجملي) تُحيل إلى ذات فاطمة.

كما يظهر في نص الدكتورة نادية رمضان النجار القسمة الثلاثية لتلك الإحالات التي تبين وظائف الإشاريات الشخصية في النص والخطاب، وهذه الوظائف هي: الإحالة إلى متكلم (ملق)، والإحالة إلى مخاطب (متلق)، والإحالة إلى غائب، ولم تكن تلك النظرة للإشاريات الشخصية ووظائفها بمنأى عن علماء اللغة وعلماء النحو في مصنفاتهم، فقد عرفوها تحت اسم (الضمائر)، قال الدكتور محمد فاضل السامرائي: "وذلك لأنك بالضمير تستر الاسم الصريح فلا تذكره، فإنك إذا قلت: (أنا) فأنت لم تذكر اسمك وإنما سترته بهذه اللفظة. وكذا إذا قلت: (أنت وهو وهي). ألا ترى أنك تطرق على أحد بابه فيقول: من؟ فتقول: أنا، ويقول لك: ومن أنت؟ فتقول له: فلان. فأنت لم تذكر اسمك صراحة بقولك (أنا) فطلب منك ذكر اسمك الصريح. فأخذ مصطلح الضمير من هذا لأنه يستر به الاسم الصريح."[(١)]، نلاحظ ذلك الانغلاق الجراماطيقي في تحديد الإشاريات الشخصية وبيان وظائفها، فقد تمَّ قصرها على ما يعرف في النحو العربي باسم (الضمائر)، ومن هذا الانغلاق بَنت الدكتورة نادية رمضان النجار تعريفها للإشاريات الشخصية ووظائفها، وهذا ما لا يتناسب مع الواقع اللغوي التداولي، حيث إن هذا الواقع يتسم بقبول

(١) النحو العربي أحكام ومعانٍ، محمد فاضل السامرائي، دار ابن كثير، ط١، ١٤٣٥هـ/ ٢٠١٤م، (١/ ٨٤).

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

كل ما يُحيل إلى شخص على نحو غير تلازمي في الخطاب والنص بأنه يندرج في إطار إشاريات الشخوص، فإن اسم الإشارة الذي يُحيل إلى شخص يعدُّ من إشاريات الشخوص، والاسم الموصول الذي يُحيل إلى شخص يعدُّ ــ أيضًا ــ من إشاريات الشخوص، بل إن الأمر إلى الإحالة إلى ذوات الشخوص يتجاوز ذلك إلى إحالات العلامات والتراكيب، على نحو إحالة العلامة (أ) أو العلامة (أسد) إلى شخص معين، وذلك ما يتم استخدامه من قبل أجهزة المخابرات في لغتها التخصصية، فنجدهم يقولون:

**من (أسد): إن (أ) قادم اليوم من الجهة (ع) وعلى (د) مراقبة (أ).**

فإن (أسد) يحيل إلى اسم ومسمى، و(أ) يحيل إلى اسم ومسمى، كما أن (د) تُحيل إلى اسم ومسمى، ويخضع ذلك للنظام التداولي للجهاز المخابراتي، أما إحالة التراكيب إلى الشخوص فقد أقرَّه النظام التقعيدي العربي، على نحو قولنا:

**وفق الله خادم الحرمين الشريفين وأعانه وسدد خطاه.**

إن التركيب الإضافي في قولنا: (خادم الحرمين) المكون من: (مضاف + مضاف إليه) يعبر عن اسم ومسمى، وبناء على ذلك يصدق ما نتبناه من أن النظام التأشيري في اللغة العربية لا يمكن إغلاقه على العنصر الجراماطيقي (الضمائر) بحسب اصطلاح النحاة، وإنما يخضع النظام التأشيري الشخصي للنظام التداولي الذي ينبني على علاقة اللغة بمستعمليها، وبسقوط الانغلاق التحديدي الجراماطيقي للتأشيرات الشخصية تسقط القسمة الثلاثية لذلك النسق التأشيري بما يؤدي من وظائف؛ حيث إنها لا تعبر بمصدقية عن الواقع اللغوي وتأشيراته الشخوصية، ومن هنا أرى أن تكون القسمة للإشاريات

الشخصية ثنائية سياقية بكل أبعاد ذلك المفهوم، وهذه الثنائية تجعل وظيفة الإشاريات الشخصية إما للإحالة إلى شخص حاضر، والحضور هنا يمثله الحضور الزمني؛ أي الحضور أثناء إنتاج الحدث الكلامي، وإما الإحالة تكون لشخص غائب، والغياب هنا يمثله الغياب أثناء إنتاج الحدث الكلامي، هذا عن وظيفة إحالة الإشاريات الشخصية إلى الشخوص، وهذا جانب من جوانب الوظيفة الإحالية الذي ينظمه الجانب التقعيدي مع الجانب التداولي لكل لغة من اللغات بحسب طبيعة اللغة وعلاقتها بمستعمليها، ولكن هناك نوع من الوظائف الإحالية يحتمه النظام التداولي ــ أيضًا ــ حديث الآتي.

**هل هناك وظائف إحالية اجتماعية وثقافية للإشاريات الشخصية؟**

هذا ما أُحاولُ الوصول إليه من خلال استقراء الواقع اللغوي التداولي، وتفصيل ذلك التالي.

إن للإشاريات الشخصية وظائف إحالية اجتماعية وثقافية ونفسية إضافة إلى وظيفة إحالتها إلى شخوصها، قال جورج يول: "تتوسع تصنيفات التأشير هذه للمتكلم وللمخاطب ولغيرهما لتضم مؤشرات markers المكانة الاجتماعية (مثلًا، الفرق بين مخاطب ذي مكانة عليا وآخر ذي مكانة دنيا). تسمى التعابير التي تشير إلى مكانة عليا بالمُبَجِلات honorifics. وتسمى دراسة الظروف التي أدت إلى اختيار إحدى هذه الصيغ دون سواها بالتأشير الاجتماعي social deixis."[١]، فهذا يعني أن من وظائف التأشيرات الشخصية استخدامها لكي تُحيل إلى العلاقة الاجتماعية التي تربط بين محاور العملية الاتصالية المتكلم والمخاطب والغائب، ويظهر ذلك جليًّا في النسق

(١) التداولية، جورج يول، ص٢٩.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

التلقيبي الذي يحكم العلاقات ما بين المتخاطبين بعضهم البعض، على نحو استخدام علامات مناسبة للعلاقات التالية:

١ــ حديث بين موظف ومديره، يستخدم الموظف العلامة اللغوية (حضرتك) التي تُشير إلى المدير، وتحدد العلاقة الاجتماعية ما بين المدير والموظف.

٢ــ حديث بين صديقين، يستخدم الصديقين العلامة اللغوية (أنت) التي تُشير إلى المخاطب منهما، وتحدد العلاقة الاجتماعية ما بين الاثنين.

٣ــ حديث بين صحفي ورئيس دولة، يستخدم الصحفي العلامة اللغوية (أنتم) التي تُشير إلى رئيس الدولة، وتحدد العلاقة الاجتماعية ما بين الاثنين.

كما أن كل انزياح عن النظام التقعيدي الجراماطيقي يؤدي وظيفة إحالة لنسق اجتماعي أو ثقافي أو نفسي... إلخ، والمصنفات العربية مِلاء بصور الانزياح في استخدام الإشاريات الشخصية وما تحيل إليه من دلالات اجتماعية وثقافية ونفسية... إلخ، ومثال ذلك الالتفات في قوله تعالى: "**وَمَا لِيَ لَآ أَعبُدُ ٱلَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيهِ تُرجَعُونَ ٢٢**"، قال محمد بن عبد الله الزركشي: "الأصل: (وإليه أرجع) فالتفت من التكلم إلى الخطاب، وفائدته أنه أخرج الكلام في معرض مناصحته لنفسه، وهو يريد نُصْحَ قومه، تلطفًا وإعلامًا أنه يُريد لهم ما يريده لنفسه، ثم التفت إليهم لكونه في مقام تخويفهم ودعوتهم إلى الله. وأيضًا فإنَّ قومه لما أنكروا عليه عبادته لله، أخرج الكلام معهم بحسب حالهم، فاحتجَّ عليهم بأنه يقبح منه أنه لا يعبد فاطره ومبدعه؛ ثم حذرهم بقوله: **(وَإِلَيهِ**

**تُرجَعُونَ)**."[١]، بناء على ما سبق يمكن القول بأن الإشاريات الشخصية تعني كل ما يحيل إلى اسم ومسمى على نحو غير تلازمي، وأن لهذه الإشاريات وظائف إحالية إضافة إلى وظيفة إحالتها إلى الشخوص، ومنها الإحالة الاجتماعية، والإحالة الثقافية، والإحالة النفسية، وذلك ما يحدده النسق التداولي للاستعمال اللغوي.

**النوع الثاني: الإشاريات الزمانية temporal deictics، ووظائفها:**

بيَّن الدكتور محمود أحمد نحلة مفهوم الإشاريات الزمانية، فقال: "الإشاريات الزمانية كلمات تدل على زمان يحدده السياق بالقياس إلى زمان التكلم فزمان التكلم هو مركز الإشارة deictics center الزمانية في الكلام، فإذا لم يعرف زمان التكلم أو مركز الإشارة الزمانية التبس الأمر على السامع أو القارئ فقولك مثلًا بعد أسبوع يختلف مرجعها إذا قلتها اليوم أو قلتها بعد شهر أو بعد سنة... وزمن الفعل نلتقي ينفي أن يكون اللقاء قد حدث فعلًا، بل يصرف زمن اللقاء إلى زمن لم يمضي بعد، ومثل ذلك كلمات مثل: أمس، وغدًا، والآن... فهي كلها لا يتضح معناها إلا بالإشارة إلى زمان بعينه بالقياس إلى زمن التكلم أو مركز الإشارة الزمانية."[٢]، يظهر من نص الدكتور محمود أحمد نحلة المذكور آنفًا مفهوم الإشاريات الزمانية ووظيفتها، وهي كل علامة تُحيل إلى زمن معين يقاس ذلك الزمن من خلال مركز الإشارة الزمانية الذي هو زمن الإنتاج اللغوي الموجب المتمثل في الأداء

---

**(١) البرهان في علوم القرآن، بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار التراث، (٣/ ٣١٥).**

**(٢) آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، محمود أحمد نحلة، دار المعرفة الجامعية ــ الإسكندرية، ٢٠٠٢م، ص١٩ــ ٢٠.**

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

الكلامي؛ حيث إن الأداء الكلامي عبارة عن أحداث كلامية، وكل حدث لا بد له من زمن، فلا حدث في فراغ، وقد خرج الدكتور محمود أحمد نحلة من إشكالية الزمن داخل اللغة العربية بنسبته إلى السياق (context)، فالنظام التداولي لا ينظر إلى الزمن المعجمي، أو الزمن الصرفي، أو الزمن النحوي، ولكن نظرته إلى الزمن السياقي، وفي ذلك المقام السؤال الذي يطرح نفسه، هو:

**هل مستوى التحديد الوقتي للإشاريات الزمانية ثابت؟**

إن وظيفة إحالة التأشيرات الزمانية على أزمانها يمكن القول بأنه يتسم بالنسبية السياقية التداولية، وهذا ما ينافي الثبات في التحديد الوقتي للإشاريات الزمانية، ويمكن بيان ذلك عن طريق أمثلة تبينية لإيضاح تلك القضية.

**أمثلة تبينية:**

١ــ قال (س) لقد صمت يوم الخميس ٥/ ٢/ ٢٠٢١.

٢ــ قال (ص) لقد أعطيت محاضرة يوم الخميس ٥/ ٢/ ٢٠٢١.

٣ــ قال (ل) لقد صليت الظهر يوم الخميس ٥/ ٢/ ٢٠٢١ في الحرم.

يتبين من الأمثلة السابقة أنه بالرغم من توحيد الإشارة الزمانية (يوم الخميس ٥/ ٢/ ٢٠٢١) وإحالتها إلى زمن محدد إلا أن هذا التحديد يخضع في نسبيته إلى السياق، فمعلوم أن اليوم ٢٤ ساعة، ولكن الوظيفة الإحالية في الأمثلة التبينية لم تُشير إلى الـ ٢٤ ساعة التي هي الزمن الفعلي الثابت لليوم، ولكن الوظيفة الإحالية تنوعت بحسب السياق (context)، فنجد أن الفعل الذي أحدثه (س) يستغرق زمن يتمُّ تحديده من وقت الفجر إلى وقت المغرب، والفعل الذي أحدثه (ص) يستغرق زمن يتمُّ تحديده من ٦٠ دقيقة

إلى ١٢٠ دقيقة ــ غالبًا ــ، والفعل الذي أحدثه (ل) يستغرق زمن يتمُّ تحديده من ١٠ دقائق إلى ٢٠ دقيقة ــ غالبًا ــ.

٤ــ قال تعالى: "**أَتَىٰٓ أَمرُ ٱللَّهِ فَلَا تَستَعجِلُوهُۚ سُبحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشرِكُونَ** " (**النحل، ١**) إن صيغة الفعل الماضي (فَعَلَ) تُؤدي وظيفة الإحالة إلى ما مضى من الزمن، كما بيَّن ذلك النظام الجراماطيقي العربي ، قال سيبويه: "وأما الفعل فأمثلة أُخذتْ من لفظ أحداث الأسماء، وبُنِيَتْ لما مضى، ولما يكون ولم يقع، وما هو كائن لم يَنقطع. فأما بناء ما مَضَى فَذَهَبَ وسَمِعَ ومَكُثَ وحُمِدَ..."[(١)] بالرغم من تحديد الوظيفة الإحالية من قبل النحاة إلا أن هذه الوظيفة نسبية يحددها السياق (context)، فصيغة الفعل الماضي (أَتَى) على وزن (فَعَلَ) في الأية الكريمة لا تُحيل إلى الزمن الماضي أو بحسب تعبير سيبويه (ما مضى) وإنما أحالت إلى الزمن المستقبل أو بحسب تعبير سيبويه (لما يكون ولم يقع)، قال الشنقيطي مبينًا تلك الإحالة الزمنية السياقية: "قوله تعالى: (**أَتَىٰٓ أَمرُ ٱللَّهِ**). أي قرب وقت إتيان القيامة. وعبَّر بصيغة الماضي تنزيلًا لتحقق الوقوع منزلة الوقوع... والتعبير عن المستقبل بصيغة الماضي لتحقق وقوعه كثير في القرآن..."[(٢)]، يتضح من النص مدى دور السياق في تحديد الوظيفة الإحالية الزمنية للإشاريات الزمنية، كما يتبين أن للتأشير الزمني وظائف إحالية إضافية أو هامشية إضافة إلى وظيفة الإحالة الرئيسة، وهي وظيفة الإحالة إلى زمن معين يحدده السياق، وتظهر الوظيفة

---

**(١) الكتاب، سيبويه، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط٣، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م، (١/ ١٢).**

**(٢) تفسير القرآن بالقرآن من أضواء البيان، محمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي، إعداد: د. سيد محمد ساداتي الشنقيطي، دار الفضيلة ــ الرياض/ السعودية، ط١، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م، ص٣٢٢.**

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

الإحالية الهامشية في استخدام صيغ الفعل الماضي للإحالة إلى الزمن المستقبل رغبة في الإحالة إلى دلالة إضافية، وهي دلالة التحقق الحدثي؛ أي تحقق وقوع حدث معين في زمن معين، وهو الزمن المستقبل في ذلك السياق، وبناء على ذلك يمكن القول بأنه كما كان للتأشيرات الشخصية وظائف إحالية على دلالات هامشية إضافة إلى الوظيفة الإحالية على الدلالة الرئيسة لها فإن للتأشيرات الزمنية وظائف إحالية على دلالات هامشية إضافة إلى الوظيفة الإحالية على الدلالة الرئيسة لها.

**النوع الثالث: الإشاريات المكانية spatial deictics، ووظائفها:**

وضَّح الدكتور محمود أحمد نحلة مفهوم الإشاريات المكانية، فقال: "هي عناصر إشارية إلى أماكن يعتمد استعمالها وتفسيرها على معرفة مكان التكلم وقت التكلم، أو على مكان آخر معروف للمخاطب أو السامع، ويكون لتحديد المكان أثره في اختيار العناصر التي تُشير إليه قربًا أو بعدًا أو وجهة. ويستحيل على الناطقين باللغة أن يستعملوا أو يفسروا كلمات مثل هذا وذاك، وهنا وهناك ونحوهما إلا إذا وقفوا على ما تُشير إليه بالقياس إلى مركز الإشارة إلى المكان، فهي تعتمد على السياق المادي المباشر physical context immediate الذي قيلت فيه."[(١)]، يضع ذلك النص المفهوم التصوري للإشاريات المكانية ووظائفها، وهي كل علامة تُحيل إلى مكان إحالة غير تلازمية، بحيث أنها تعبر عن اسم ومسمى، ولا يمكن إدارج هذه العلامات في حقول تعبيرًا عن مسمياتها، وبيان ذلك بالتمثيل التالي:

(١) آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، محمود أحمد نحلة، ص٢١ــ ٢٢.

١ــ (س) يجلس في قاعة المحاضرت، ويخاطب (ص)، قائلًا: سوف أنتظرك هنا.

٢ــ (أ) واقف في النادي، ويخاطب (ب)، قائلًا: سوف أمكث هنا.

٣ــ (ج) يشير إلى المكتب، ويأمر (د)، قائلًا: ضع الكتاب هنا.

يتبين من الأمثلة السابقة أن التأشير المكاني بالعلامة اللغوية (هنا) ذو وظيفة إحالية في كل سياق من السياقات السابقة إلى مكان معين، يحدده السياق (context)، ففي مثال رقم (١) تُحيل الإشارة المكانية إلى (قاعة المحاضرات)؛ حيث إن قاعدة إعادة كتابة الجملة التي تحولها من البنية السطحية إلى البنية العميقة، هي: (سوف أنتظرك في قاعة المحاضرات)، وفي مثال رقم (٢) تُحيل الإشارة المكانية إلى (مساحة داخل النادي)؛ حيث إن قاعدة إعادة كتابة الجملة التي تحولها من البنية السطحية إلى البنية العميقة، هي: (سوف أمكث في مساحة داخل النادي)، وفي مثال رقم (٣) تُحيل الإشارة المكانية إلى (سطح المكتب)؛ حيث إن قاعدة إعادة كتابة الجملة التي تحولها من البنية السطحية إلى البنية العميقة، هي: (ضع الكتاب على سطح المكتب)، وبذلك تتضح الوظيفة الإحالية للتأشير المكاني عن أسماء متعددة، وعدم تلازميتها مع مسمياتها، وعدم إمكانية إدارجها في حقل دلالي لتعبر عن هذه المسميات.

يشير تعريف الدكتور محمود أحمد نحلة إلى مفهوم مركز الإشارة المكانية، وهذا المركز لا بد أن يكون معروفًا للمتلقي، سواء كان سامعًا أم قارئًا، وهذا المركز هو المحدد لمدى المسافة من قرب أو بعد، كما أنه هو المحدد للجهات المكانية، من هنا بيَّن النص اعتماد السياق المادي المباشر

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

physical context immediate في بيان ما تُحيل إليه الإشاريات المكانية، ويمكن أن نقسم الوظائف الإحالية إلى الأمكان إلى نوعين، هما:

**١ــ الوظيفة الإحالية الحقيقية إلى المكان:**

عندما تكون وظيفة التأشير المكاني الإحالة إلى المساحة المادية التي يشغلها المتكلم أثناء قيامه بفعل الحدث الكلامي، كأن يقول رجل لصديقه وهو يشير إلى بيته: **هذا بيتي.** إن التأشير المكاني بالعلامة اللغوية (هذا) يُحيل إلى المكان الفعلي، أي المشاهد الحقيقي أثناء إنتاج الحدث الكلامي، لذلك نجد التوظيف اللغوي الجسدي الإشاري يتضافر مع التأشير اللغوي في المثال السابق للإحالة إلى المكان الحقيقي.

**٢ــ الوظيفة الإحالية الاعتبارية (الافتراضية):**

عندما تكون وظيفة التأشير المكاني الإحالة إلى مكان اعتباري أو افتراضي، أي يُحيل إلى مكان غير المكان الذي تم إنتاج الحدث اللغوي فيه، ومثال ذلك قول الصحابي الجليل المقداد بن الأسود الكندي لرسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ "يا رسول الله، إنا لا نقول لك كما قال بنو إسرائيل لموسى: **(اذهَب أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ ٢٤)** **(المائدة: ٢٤)**، ولكنا نقول: أقدم فقاتل، إنا معك مقاتلون!..."[(١)]، فإن التأشير المكاني في قوله تعالى: **(هَٰهُنَا)** لا يُحيل إلى المكان الذي وظف فيه الصحابي الجليل المقداد بن الأسود الأية الكريمة، والتي تمثل الحدث الكلامي في هذه القصة، وإنما يشير إلى المكان الذي قال فيه بنو إسرائيل هذا الحدث الكلامي لسيدنا موسى ــ

**(١) جامع البيان في تأويل القرآن، ابن جرير الطبري، تح: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م، (١٢/ ٤٠٣).**

عليه السلام ــ، وقال في ذلك جورج يول: "يحدث إسقاط تأشيري مشابه في أداء مسرحي استعمل خلاله الكلام المباشر direct speech لتمثيل الشخص، والموقع، ومشاعر شخص ما أو شيء ما..."(١)، وبذلك يكون التأشير المكاني لا يُحيل إلى مكان إنتاج الحدث الكلامي، ولكن إحالته إلى مكان اعتباري يمثل البعد السياقي والغرض الدلالي.

لا يمكن إنها تلك القضية دون عرض التساؤل الآتي:

**هل للتأشير المكاني وظيفة اجتماعية وثقافية ونفسية؟**

المكان يعني المساحة والمسافة والجهة، وهذه العناصر المكانية تُحدد قياسًا على مركز الإشارة المكانية، ولذلك فقد وضع النظام الجراماطيقي علامات تأشيرية مكانية لتعبر عن مدى البعد أو القرب من مركز الإشارة المكانية، ولكن الواقع التداولي وظَّف تلك العلامات كأيقونات دلالية؛ اجتماعية وثقافية ونفسية، فأيقونة البعد والقرب المكاني وُظفت تداوليًّا لتُحيل إلى مكانة اجتماعية أوثقافية أو نفسية، وبذلك صار للتأشير المكاني وظيفتين: أحدهما الرئيسة، وهي الإحالة إلى المكان، والأخرى الهامشية (الفرعية)، وهي الإحالة إلى قيمة اجتماعية أو ثقافية أو نفسية، قال الدكتور محمود أحمد نحلة في ذلك المعنى: "ويلفت بعض الباحثين إلى أن عناصر الإشارة إلى المكان قد تنقل إلى الإشارة إلى ما يسمونه المسافة العاطفية emotional distance وتسمى عندئذ الإشارة الوجدانية empathic deixis ..."(٢)، ومثال ذلك، قوله تعالى: "**وَتِلۡكَ ٱلۡجَنَّةُ ٱلَّتِيٓ أُورِثۡتُمُوهَا بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ٧٢**" **(الزخرف: ٧٢)**، قال

---

**(١) التداولية، جورج يول، ص٣٣.**

**(٢) آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، محمود أحمد نحلة، ص٢٣.**

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

الخطيب القزويني: "وربما جعل البعد ذريعة إلى التعظيم... ونحوه **(وَتِلۡكَ ٱلۡجَنَّةُ ٱلَّتِيٓ أُورِثۡتُمُوهَا)**..."[١]، فإن التأشير المكاني هنا وظَّف بنوع من الانزياح العلامة التأشيرية (تلك) التي جعلها النظام الجراماطيقي تُحيل إلى المكان كحيز مساحيّ كما تُحيل إلى جهة البعد، قال جلال الدين السيوطي: "والمشهور أن المجرد للقريب، وذا الكاف للمتوسط، واللام للبعيد... والمختار وفقًا لابن مالك أن غير المجرد للبعيد..."[٢] ــ بدلًا من العلامة التأشيرية (ذِهِ) التي تُحيل إلى المكان كحيز مساحيّ، كما تُحيل إلى جهة القرب، وهذا الانزياح في التوظيف يُحيل إلى إشارة وجدانية، وهي التعظيم بالبعد، إذًا العلامة التأشيرية (تلك) في ذلك السياق ذات ثلاثة أبعاد تأشيرية وظيفية، هي:

١ــ وظيفة الإحالة إلى مكان، وهو الجنة.

٢ــ وظيفة الإحالة إلى جهة، وهي البعد في المرتبة، والقرب الفعلي (المادي).

٣ــ وظيفة الإحالة الوجدانية، وهي العظمة المستفادة من أسلوبية الانزياح.

وبهذا يمكن القول بأن التأشير المكاني يتعدى وظيفة الإحالة إلى المكان كحيز مساحي وجهته من قرب أو بعد إلى وظيفة الإحالة الاجتماعية والثقافية والنفسية، ويكون ذلك من خلال ممارسة الانزياح الأسلوبي ما بين العلامات وما وضع لها من تقعيدات.

---

**(١) الإيضاح في علوم البلاغة، الخطيب القزويني، تح: بهيج غزاوي، دار إحياء العلوم ــ بيروت، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م، ص٤٤.**

**(٢) همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، جلال الدين السيوطي، تح: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية ــ بيروت/ لبنان، ط١، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م، (١/ ٢٤٤).**

## الخاتمة

توصل البحث لعدد من النتائج، منها:

**١ــ اتسام الإشاريات في الدرس التداولي بالانفتاح التعدديّ على مستوى المباني وعدم ثبات المعنى وهذا بخلاف الإشاريات في الدرس النحوي التي تتسم بالانغلاق التعددي على بعض المباني، وهي ما يطلق عليها (أسماء الإشارة)، وتتسم هذه المؤشرات بالثبات على مستوى المعنى.**

**٢ــ العِلْم بما تُحيل إليه المؤشرات يُساعد في بيان مضمون الرسالة اللغوية والكشف عن مقاصدها.**

**٣ــ الإشاريات ذات دور كبير في توجيه دلالات الخطاب على المستوى التداوليّ.**

**٤ ــ للتأشيرات الشخصية والزمانية والمكانية إحالات متنوعة تختلف باختلاف السياق الذي ترد فيه بغض النظر عن صورها التي تأتي عليها.**

**٥ــ اتسام اللغة العربية بالثراء التأشيري على مستوى التأشيرات الشخصية والتأشيرات الزمانية والتأشيرات المكانية، ويتضح ذلك من العناصر المتعددة والمتنوعة التي وظفتها اللغة العربية لتكون تقنية تأشيرية.**

**٦ــ اتسام التأشير التداوليّ بالغير محدودية (ــ محدد)، وذلك أنه يُوظف المؤشرات المتعددة والمتنوعة الصور في النماذج الخطابية بخلاف التأشير التركيبي الذي قصر التأشير في اللغة العربية على عدد من العلامات اللغوية المحددة، وهي (ذا) للإشارة إلى المفرد المذكر، و(ذِي ــ ذِه ــ تي ــ تا ــ ذِهِ ــ تِهْ ــ تِهِ ــ ذات) للإشارة إلى المفردة المؤنثة، (ذان) للإشارة**

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

إلى المثنى المذكر في حالة الرفع، (ذين) للإشارة إلى المثنى المذكر في حالة النصب والجر، و(تان) للإشارة إلى المثنى المؤنث في حالة الرفع، و(تين) للإشارة إلى المثنى المؤنث في حالة النصب والجر، و(أُولى) للإشارة إلى الجمع بنوعيه؛ المذكر والمؤنث، و(ذاك ــ ذلك) للإشارة إلى البعيد، و(هُنَا) للإشارة إلى المكان القريب، و(هُنَاك ــ هُنَالك ــ هَنَّا ــ ثَمَّ ــ هِنَّتْ).(١)

٧ــ وظيفة التأشير الشخصيّ والتأشير الزمانيّ والتأشير المكانيّ الإحالة إلى أسماء متعددة مع عدم تلازميتها مع مسمياتها، وعدم إمكانية إدارجها في حقل دلاليّ لتعبر عن هذه المسميات.

٨ــ للتأشير الشخصيّ والتأشير الزماني والتأشير المكانيّ وظيفتان ــ أحيانًا ــ: أحدهما الرئيسة، وهي الإحالة إلى الشخوص، والأزمنة، الأمكنة، والأخرى الهامشية (الفرعية)، وهي الإحالة إلى قيمة اجتماعية أو ثقافية أو تركيبية أو بلاغية أو دلالية أو تداولية.

(١) انظر: شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ابن عقيل، (١/ ١٣٠ــ ١٣٦).

## قائمة المصادر والمراجع

**المصادر والمراجع:**


- القرآن الكريم.
- آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، محمود أحمد نحلة، دار المعرفة الجامعية ــ الإسكندرية، ٢٠٠٢م.
- الاتجاه التداولي والوظيفي في الدرس اللغوي، نادية رمضان النجار، ط١، ١٤٣٤هـ/ ٢٠١٣م.
- الإيضاح في علوم البلاغة، الخطيب القزويني، تح: بهيج غزاوي، دار إحياء العلوم ــ بيروت، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.
- البرهان في علوم القرآن، بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار التراث.
- البيان والتبيين، الجاحظ، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة.
- تفسير القرآن بالقرآن من أضواء البيان، محمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي، إعداد: د. سيد محمد ساداتي الشنقيطي، دار الفضيلة ــ الرياض/ السعودية، ط١، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.
- جامع البيان في تأويل القرآن، ابن جرير الطبري، تح: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م.
- الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، تح: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م.
- الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني، تح: محمد علي النجار، المكتبة العلمية.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X


- ديوان المعاني، أبو هلال العسكري، شرحه وضبط نصَّه: أحمد حسن بسج، دار الكتب العلمية ــ بيروت/ لبنان، ط١، ١٤١٤هـ، ١٩٩٤م.
- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ابن عقيل، دار التراث ــ القاهرة، ط٢٠، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.
- شرح المفصل، ابن يعيش، قدم له ووضع هوامشه وفهارسه: د. إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية ــ بيروت/ لبنان، ط١، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م.
- فصول في علم اللغة العام، ف. دي سوسير، ترجمة: د. أحمد نعيم الكراعين، دار المعرفة الجامعية ــ الإسكندرية، ١٩٨٥م.
- الكتاب، سيبويه، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط٣، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.
- اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان، دار الثقافة، ١٩٩٤م.
- مفتاح العلوم، السكاكي (أبو يعقوب يوسف ابن أبي بكر محمد بن علي)، ضبطه وكتب هوامشه وعلق عليه: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية ــ بيروت/ لبنان، ط١، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.
- مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تح: عبد السلام محمد هارون، اتحاد الكتاب العرب، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م.
- المعلقات السبع، الزوزني، قدم له وحققه: د. محمد خير أبو الوفاء، مكتبة البشرى، ط١، ١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م.
- النحو العربي أحكام ومعان، محمد فاضل السامرائي، دار ابن كثير، ط١، ١٤٣٥هـ/ ٢٠١٤م.
- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، جلال الدين السيوطي، تح: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية ــ بيروت/ لبنان، ط١، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م.

# فهرس الموضوعات


| م | الموضـوع | الصفحة |
|---|---|---|
| ١- | **ملخص** | ١٣٦٧٥ |
| ٢- | **Abstract** | ١٣٦٧٦ |
| ٣- | **المقدمة** | ١٣٦٧٧ |
| ٤- | **المبحث الأول**: **مفهوم الإشاريات** (indexicals): | ١٣٦٧٨ |
| ٥- | **المفهوم الاصطلاحي لمصطلح الإشاريات** (indexicals): | ١٣٦٨٥ |
| ٦- | **المبحث الثاني**: **أنواع الإشاريات** (indexicals) **ووظائفها**: | ١٣٦٨٨ |
| ٧- | **الخاتمة** | ١٣٧٠٣ |
| ٨- | **قائمة المصادر والمراجع** | ١٣٧٠٥ |
| ٩- | **فهرس الموضوعات** | ١٣٧٠٧ |


تم بحمد الله